الأقوال التفسيرية في معجم (تهذيب اللغة) للأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في سورة الفاتحة

الباحث/ مهدي محمد عبدالعظيم حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله ــ تعالى ــ أنزله على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم هداية للعالمين، ومرشداً للحائرين، ونوراً للمستنيرين، هو العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء لما في الصدور.

بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مَقُول، لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، نزل بلسان عربي مبين، فقيض الله له من علماء العربية ومن سدنة الفصحى من قاموا على خدمته ، وكان من هؤلاء الذين تشرفوا بانتسابهم للعربية الإمام العلاّمة أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح، الأزهري الهروي الشافعي الذي ألف كتابا في العربية سماه تهذيب اللغة، ولما كنت بصدد البحث عن موضوع للعالمية الدكتوراة وقع الاختيار على هذا السفر النفيس لاستخراج الأقوال التفسيرية منه، ولقد اخترت هذا الفصل المعنون بـ الأقوال التفسيرية في سورة الفاتحة ليكون البحث الأول، وقد جعلته على مواضع متعلقة بالسورة الكريمة.

الموضع الأول:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله "الحمد" في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] بأنه: نقيض الذم.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " الحمد: نقيض الذم، يقال: حمدته على فعله، ومنه المحمدة، قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]"(١).
- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "الحمد":**

١.قال الزمخشري رحمه الله: "الحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها. تقول: حمدت الرجل على إنعامه، وحمدته على حسبه وشجاعته... والحمد نقيضه الذم، والشكر نقيضه الكفران"(٢).

٢.وقال أبو حيان رحمه الله: "الحمد الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان وحده، ونقيضه الذم"(٣).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الحمد":**

١. وجاء في كتاب العين: " حمد: الحمد: نقيض الذم، يقال: بلوته فأحمدته أي وجدته حميدا محمود الفعال وحمدته على ذلك، ومنه المحمدة وحماداك أن تفعل كذا أي: حمدك، وحماداك أن تنجو من فلان رأسا برأس، والتحميد: كثرة حمد الله بحسن المحامد. وأحمد الرجل: أي: فعل فعلا يحمد عليه ... والحمد: الثناء"(٤).

٢. وفي جمهرة اللغة:" حمد والحمد: خلاف الذم حمدت الرجل أحمده حمدا إذا رأيت منه فعلا محمودا واصطنع إليك يدا تحمده عليها، وأحمدت الأرض أحمدها إحمادا إذا رضيت سكناها أو مرعاها"(٥).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: (٤/ ٢٥١)، (مادة: حمد) لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: (١/ ٨-٩) لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣ ، ١٤٠٧ هـ، باختصار.

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (١/ ٣٢) لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ، باختصار.

(٤) ينظر: كتاب العين: (١٨٨/٣ وما بعدها) (مادة: حمد) لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، باختصار.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة (٥٠٥/١) (مادة: حمد) لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الحمد" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الثاني:

نقل الإمام الأزهري رحمه الله في معنى ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢] عدة أقوال على النحو التالي: (الجن والإنس، الخلق كلهم، كل ما خلق الله).

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** "روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢] قال: رب الجن والإنس. وقال قتادة: رب الخلق كلهم. قلت: والدليل على صحة قول ابن عباس قول الله جل وعز: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] وليس النبي ﷺ نذيرًا للبهائم ولا للملائكة، وهم كلهم خلق الله، وإنما بعث محمد ﷺ نذيرًا للجن والإنس ... وقال الزجاج: معنى العالمين: كل ما خلق الله، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]"(١).
- **التعليق والدراسة:**
- **أقوال العلماء في معنى "العالمين":**

١. قال الإمام الطبري رحمه الله: "والعالمون جمع عالم، والعالم: جمع لا واحد له من لفظه، كالأنام والرهط والجيش، ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه. والعالم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان. فالإنس عالم، وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان. والجن عالم، وكذلك سائر أجناس الخلق، كل جنس منها عالم زمانه؛ ولذلك جمع فقيل: عالمون، وواحده جمع، لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ... وهذا القول الذي قلناه، قول ابن عباس وسعيد بن جبير، وهو معنى قول عامة المفسرين... عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، الحمد لله الذي له الخلق كله: السموات والأرضون ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ولا يعلم... وعن سعيد بن جبير -رضي الله عنه-: قوله ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، قال: الجن والإنس."(٢).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ٢٥٢) (مادة: علم) للأزهري، باختصار.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: (١/ ١٤٣-١٤٤) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢. وقال ابن عطية رحمه الله: "﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ جمع عالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، يقال لجملته عالم، ولأجزائه من الإنس والجن وغير ذلك عالم، وبحسب ذلك يجمع على العالمين، ومن حيث عالم الزمان متبدل في زمان آخر حسن جمعها، ولفظة العالم جمع لا واحد له من لفظه. "[(١)].

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "العالمين" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الثالث:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى " مالك يوم الدين" في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]. بمعنى: مالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله: (مالك الملك).

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " ملك: قرأ ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة (ملك يوم الدين) بغير ألف، وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] بألف ...

وأخبرني المنذري عن أبي العباس أنه اختار ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، وكل من يملك فهو مالك لأنه بتأويل الفعل مالك الدراهم، ومالك الثوب، ومالك يوم الدين يملك إقامة يوم الدين، ومنه قوله: (مالك الملك) ... وقال الليث: الملك هو الله، ملك الملوك، له الملك، وهو مالك يوم الدين، وهو مليك الخلق أي ربهم ومالكهم، والملك من ملوك الأرض، ويقال له: ملك بالتخفيف، والجمع: ملوك، وأملاك، والملك: ما ملكت اليد من مال وخول" [(٢)].

- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى كلمة "ملك":**

١. وفي تفسير فتح الرحمن: "(مالك) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف (مالك) بألف بعد الميم، والمعنى أن الله تعالى يملك ذلك اليوم أن يأتي به كما يملك سائر الأيام، لكن خصصه بالذكر؛ لعظمه في جمعه وحوادثه، وقرأ الباقون (ملك) بغير ألف، المعنى: أنه ملك الملوك في ذلك اليوم، لا ملك لغيره. وقرأ

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (١/ ٦٧)، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٢هـ)، بتصرف يسير، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط :١، ١٤٢٢هـ. باختصار.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (١٤٩/١٠)، (مادة: ملك) للأزهري، باختصار.

أبو عمرو (الرحيم ملك) بإدغام الميم في الميم، وكذلك يدغم كل حرفين، سواء كانا متلين، أم جنسين، أم متقاربين، إذا لم ينون"[1].

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى كلمة "ملك":**

١. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:" وقوله عز وجل: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]: الله سبحانه وتعالى؛ وذلك أنه لا مالك يوم الدين غيره، ولا مالك له سواه، ولا مالك يومئذ"[2].

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى كلمة "ملك" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الرابع:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى "يوم الدين" في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤]، بمعنى: يوم الحساب، أو يوم الجزاء.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " دين: أبو عبيد: الدين: الحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] وقال غيره: مالك يوم الجزاء، ومنه قولهم: كما تدين تدان، المعنى: كما تعمل تعطى وتجازى"[3].

- **التعليق والدراسة:**

- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى "يوم الدين":**

١. وقال ابن عادل الحنبلي رحمه الله: "والمراد به هنا الجزاء، وقال ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – ومقاتل والسدي:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: قاضي يوم الحساب؛ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾ [التوبة: ٣٦] ، أي الحساب المستقيم، وقال قتادة: الدين: الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعًا"[4].

---

(١) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: (٤٣/١) لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة – إدارةُ الشؤون الإسلاميّة) قطر، ط: ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، السبعة في القراءات: (ص: ١٠٤)، لأحمد بن موسى أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف ــ مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ، الحجة في القراءات السبع: (ص: ٦٢)، للحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط: ٤، ١٤٠١ هـ.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : (٢١٢٢/٣) (مادة: ملك) للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م. باختصار.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١٢٨/١٤)، (مادة: دين) للأزهري، باختصار.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (١٩١/١-١٩٢) لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٢. وفي تفسير الجلالين: "أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى؛ بدليل ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ﴾ [غافر:١٦]"[(١)].

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى كلمة " الدين":**

١. قال أبو نصر الفارابي رحمه الله: "والدين: الجزاء والمكافأة، يقال: دانه دينا أي جازاه، يقال: " كما تدين تدان "، أي كما تجازي تجازى، أي تجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقوله تعالى: ﴿ لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:٥٣]، أي: مجزيون محاسبون. ومنه الديان في صفة الله تعالى[(٢)]".

٢. وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "يوم الدين: يوم الجزاء والحساب في الآخرة، يوم القيامة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، "[(٣)].

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "يوم الدين" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

الموضع الخامس:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله معنى العبادة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، بمعنى: الطاعة والخضوع والتوحيد.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " قال في قول الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها، قال: ومعنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع. ويقال طريق معبد إذا كان مذللًا بكثرة الوطء، وبعير معبد إذا كان مطليًا بالقطران ... وقال ابن الأنباري: فلان عابد وهو الخاضع لربه المستسلم لقضائه المنقاد لأمره، وقوله﴿ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١] أي: أطيعوا ربكم. وقيل في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إياك نوحد، والعابد الموحد" [(٤)].

(١) ينظر: تفسير الجلالين: (ص: ٢) لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: ١.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (٢١١٨/٥)، (مادة: دين)، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، باختصار.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة : (٧٩٦/١) (مادة: دين) للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٣٨/٢-١٤٠) (مادة: عبد) للأزهري، باختصار.

التعليق والدراسة:

- **أولًا: أقوال المفسرين في المراد بهذه الآية :**

١. وذكر ابن كثير في تفسيره: "عن ابن عباس: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها."(١).

٢. وفي تفسير الجلالين: "﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، أي: نخصك بالعبادة من توحيد وغيره، ونطلب المعونة على العبادة وغيرها."(٢).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في المراد بلفظ "العبادة":**

١. جاء في معجم مختار الصحاح "(ع ب د): العبد ضد الحر وجمعه عبيد ... وأصل العبودية الخضوع والذل، والتعبيد التذليل يقال: طريق معبد ... والعبادة الطاعة، والتعبد التنسك"(٣).

٢. قال العلامة ابن منظور: " وقال في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]؛ أي نطيع الطاعة التي يخضع معها، وقيل: إياك نوحد، قال: ومعنى العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد إذا كان مذللا بكثرة الوطء" (٤).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "العبادة" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة.

الموضع السادس:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله "الصراط" في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] بأنه: من الفعل سرط، بمعنى الطريق الواضح.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " (سرط): سرطت الطعام وزردته: إذا ابتلعته، أسرطه سرطًا ... ويقال: استرط الطعام: إذا ابتلعه، وقول الله جل وعز: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ كتبت بالصاد، والأصل السين، ومعناه: ثبتنا على المنهاج الواضح... قال الفراء: إذا كان بعد السين طاء أو قاف أو غين أو خاء فإن تلك السين تقلب صادًا ... وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١٣٥/١)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين، (ص:٢).

(٣) ينظر: مختار الصحاح (ص: ١٩٨) (مادة: عبد) لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، باختصار.

(٤) لسان العرب لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) (٢٧٣/٣)، (مادة: عبد) ، الناشر: دار صادر –بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

حنكك فينطبق به الصوت، فقلبت السين صادًا صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحدًا، كما استخفوا الإدغام؛ فمن ذلك قولهم: السراط والصراط، قال: وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب؛ قال: وعامة العرب تجعلها سينًا. وقال غيره: إنما قيل للطريق الواضح: سراط لأنه كان يسترط المارة لكثرة سلوكهم"(١).

- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى كلمة "الصراط":**

١. وقال الإمام الخازن: "﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦]، أي أرشدنا، وقيل ثبتنا، وهو كما تقول للقائم قم حتى أعود إليك ومعناه دم على ما أنت عليه وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية يعني سؤال التثبيت وطلب مزيد الهداية لأن الألطاف والهدايات من الله لا تتناهى وهذا مذهب أهل السنة، والصراط: الطريق"(٢).

٢. وذكر أبو حيان في تفسيره: " الصراط: الطريق، وأصله بالسين من السرط، وهو اللقم، ومنه سمي الطريق لقما، وبالسين على الأصل قرأ قبل ورويس، وإبدال سينه صادا هي الفصحى، وهي لغة قريش، وبها قرأ الجمهور"(٣).

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الصراط":**

١. قال العلامة ابن منظور: " سرط: سرط الطعام والشيء، بالكسر، سرطا وسرطانا: بلعه، واسترطه وازدرده: ابتلعه ... والسراط: السبيل الواضح، والصراط لغة في السراط، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل، وقرأها يعقوب بالسين، ومعنى الآية: ثبتنا على المنهاج الواضح"(٤).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الصراط" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٢/ ٢٣١ وما بعدها) (مادة: سرط)، للأزهري.

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: (١/ ٢٠) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ .

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (١/ ٤٥) لأبي حيان، باختصار.

(٤) ينظر: لسان العرب (٧/ ٣١٣) (مادة: سرط) لابن منظور.

الموضع السابع:

فسر الإمام الأزهري رحمه الله "الغير" في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧] بأن: معنى غير معنى لا، والمغير: الذي يغير على بعيره أداته ليريحه ويخفف عنه.

- **نص الإمام الأزهري رحمه الله:** " غير يكون استثناء مثل قولك: هذا درهم غير دانق، معناه: إلا دانقا، ويكون غير اسما تقول: مررت بغيرك، وهذا غيرك، قال الله جل وعز: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، خفضت غير لأنها نعت للذين، ويجوز أن يكون غير نعتا للأسماء التي في قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، وقال الأخفش: غير: بدل، وقال الفراء: معنى غير معنى لا، ولذلك ردت عليها لا، كما تقول: فلان غير محسن ولا مجمل ... وقال الزجاج: من نصب غيرا فهو على وجهين، أحدهما: الحال، والآخر: الاستثناء، والمغير: الذي يغير على بعيره أداته ليريحه ويخفف عنه ... ويقال: غير فلان عن بعيره: إذا حط عنه رحله وأصلح من شأنه"[(١)].
- **التعليق والدراسة:**
- **أولًا: أقوال المفسرين في معنى كلمة "الغير":**

١. قال الإمام البغوي في تفسيره:" وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال: فلان غير محسن ولا مجمل، فإذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام: عندي سوى عبد الله ولا زيد، وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين، وقيل: المغضوب عليهم هم اليهود، والضالون: هم النصارى"[(٢)].

- **ثانيًا: أقوال أهل اللغة في معنى "الغير":**

١. قال العلامة ابن فارس رحمه الله:"(غير) الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، فالأول الغيرة، وهي الميرة بها صلاح العيال، يقال: غرت أهلي غيرة وغيارا، أي مرتهم. وغارهم الله – تعالى – بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٨/ ١٦٧) (مادة: غير)، للأزهري، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: (١/ ٥٥) لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ٧٤. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م، باختصار.

أصلح شأنهم ونفعهم ... والأصل الآخر: قولنا: هذا الشيء غير ذاك، أي هو سواه وخلافه، ومن الباب: الاستثناء بغير، تقول: عشرة غير واحد، ليس هو من العشرة، ومنه قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]"(١).

- **مما سبق ذكره نخلص إلى أن:** ما قاله الإمام الأزهري رحمه الله وما ذكره من معنى "الغير" هو صحيح ومقبول؛ حيث إنه موافق لأقوال المفسرين وأهل اللغة. والله تعالى أعلم.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) (٤٠٣/٤ وما بعدها) (مادة: غير)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الخاتمة:

وفي الختام ، وبعد أن وفقني الله تعالي لإتمام هذا البحث ، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها :

١-أهمية كتاب تهذيب ، وإبراز قيمته بين المعاجم ، فهو يغني عنها جميعها ، ولا تغني عنه مجتمعة.

٢-الإمام الأزهري – رحمه الله تعالى – ممن اشتهر بفرط ذكاءه، وحسن استنباطه، فهو من أئمة اللغة والتفسير الذين لهم اهتمام ظاهر بالموازنة والترجيح بين الأقوال في التفسير.

٣-اهتمامه بالقراءات ، المتواتر منها ، والشاذ ، وفي هذا إشارة إلي أنه جعل منها مصدرا للغة ، وهو كذلك ، وكان يهتم بذكر أسماء القراء ، الذين يذكر قراءتهم ، وفي هذا دليل علي سعة علمه ، وإلمامه بعلم القراءات .

٤-لم يلتزم الأزهري ، بمذهب واحد في الفقه ، أو اللغة ، أو التفسير ، وذلك لتنوع مصادره ، وأصوله ، واختلاف وجهات أصحابها .

٥-لم يكنا لأزهري ناقلا فقط ، بل كان يضيف بعض العبارات التي تزيد الأمر وضوحا ، وكان يدخل بالجمل الاعتراضية لما يراه لازما لذلك .

٦-كثرة المواد اللغوية في الكتاب ، يدل علي سعة علمه ، وإتقانه ، وإحسانه ، رحمه الله ، وأمانته في نقل المواد .

فهرس المصادر والمراجع:

- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، ط: ١٤٢٠ هـ.
- تفسير الجلالين: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، ط: ١.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل آي القرآن: (١/ ١٤٣-١٤٤) لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط: ١، ١٩٨٧م.
- الحجة في القراءات السبع: للحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، ط: ٤، ١٤٠١ هـ.
- السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى أبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف ــ مصر، ط: ٢، ١٤٠٠هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: ٤،١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م،
- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن: لمجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت:٩٢٧ هـ)، تحقيق: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلاَمِيّةِ) قطر، ط: ١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط: ٣ ، ١٤٠٧ هـ .
- لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ .
- اللباب في علوم الكتاب: لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .
- لسان العرب لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية (ت ٥٤٢هـ)،، تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط :١، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن: لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ٧٤. الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة : (٢١٢٢/٣) (مادة: ملك) للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: ١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة : للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد.
- مقاييس اللغة لابن فارس (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.